Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو حجر يقال له « ضمار » ـ فلما حضر مرداس الموت قال العباس : أى بنى أعبد « ضمار » فإنه يمسك ويضرك ، فبينما عباس يوما عند « ضمار » إذ سمع من جوف « ضمار » مناديا يقول :

قل للقبائل من سليم كلها ... أودى ضمار وعاش أهل المسجد
إن الذى ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدى
أودى « ضمار » وكان يعبد مرة ... قبل الكتاب إلى النبى محمد(١)

لايغنينا هنا من القصة وأحداثها أكثر من أن نعرف أن العباس بن مرداس ورث عن أبيه وثنا ، قام بعبادته قبل أن يعتنق الإسلام ، وأن هذا الوثن كان يسمى « ضمار » أما ما عدا ذلك مما يثار حوله الشكوك فلسنا فى مجال تحقيقه وبحث مكانه من الحقيقة .

لقد أسلم العباس بن مرداس بعد هذه الحياة الوثنية ، وحسن إسلامه ، حتى أصبح من جنود الإسلام المدافعين عنه ، والداعين إليه فى كل مكان ، فشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، ويوم حنين ، حمل لواء مرداس يوم فتح مكة هو وخفاف ابن ندبة تحت قيادة خالد بن الوليد(٢) ، أما فى يوم حنين فقد أبلى هو وقومه بلاء حسنا ، وأشرك شعره فى المعركة ، فتغنى فيه بأمجاد المسلمين ، وأوضح دور بنى سليم فى المعركة فى نحو قوله :

ويوم حنين حين سارت هوازن ... إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع
صبرنا مع الضحاك لايستفزنا ... قراع الأعادى منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا ... لواء كخذروف السحابة لامع(٣)

بيد أنه فى يوم حنين كان ما يزال خاضعا لمؤثرات الجاهلية ، ولم تكن مبادئه وسلوكياته وأفكاره قد أخذت منه مكان القياد والتوجيه ، فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الأقرع بن حابس التميمى مائة من الإبل من غنائم حنين ،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ ص ٤٢٧
(٢) انظر امتاع الأسماع للمقريزى جـ ١ ص ٣٧٢ ، ص ٣٧٣
(٣) الديوان ص ٨١